المثل السائر

(لَكَ هَضْبَةُ الْحِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنَتْ ... أَجَأً إِذَنْ ثَقُلَتْ وَكَانَ خَفِيفَا) .

(وَحَلاَوَةُ الشِّيَمِ الَّتِي لَوْ مَازَجَتْ ... خُلُقَ الزَّمَانِ الْفَدْمِ عادَ ظَرِيفَا) .

فأبو نواس غلط ههنا في أنه وصف الوجه بالظرف وهو من صفات النطق وأبو تمام غلط في أنه وصف الخلق بالظرف وهو من صفات النطق أيضا إلا أن هذا غلط لا يوجب في هذه اللفظة قبحا لكنه جهل بمعرفة أصلها في وضع اللغة .

القسم الثاني مما ابتذلته العامة وهو الذي لم تغيره عن وصفه وإنما أنكر استعماله لأنه مبتذل بينهم لا لأنه مستقبح ولا لأنه مخالف لما وضع له وفي هذا القسم نظر عندي لأنه إن كان عبارة عما يكثر تداوله بين العامة فإن من الكثير المتداول بينهم ألفاظا فصيحة كالسماء والأرض والنار والماء والحجر والطين وأشباه ذلك وقد نطق بها القرآن الكريم في مواضع كثيرة منه وجاءت في كلام الفصحاء نظما ونثرا والذي ترجح في نظري أن المراد بالمبتذل من هذا القسم إنما هو الألفاظ السخيفة الضعيفة سواء تداولتها العامة أو الخاصة .

فمما جاء منه قول أبي الطيب المتنبي .

(وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ ... يَصِيحُ الحَصَا فِيها صِياحَ اللَّقَالِقِ) .

فإن لفظة اللقالق مبتذلة بين العامة جدا وكذلك قوله